تفسير أبي السعود

يس 77 والبادية التي لا يعزب عن علمنا شئ منها وفيه فضل تسلية لرسول ا وتقديم السر على العلن إما للمبالغة في بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرونه أقدم منه بما يعلنونه مع استوائهما في الحقيقة فإن علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ في نفسه علم بالنسبة إليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وإما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن إذ ما من شئ يعلن إلا وهو أو مباديه مضمر في القلب قبل ذلك فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان إنكارهم البعث بعد ما شاهدوا في انفسهم اوضح دلائلة وأعدل شواهده كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان إشراكهم با تعالى بعد ما عاينوا فيما بأيديهم ما يوجب التوحيد والإسلام واما ما قيل من أنه تسلية ثانية لرسول ا بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى إنكارهم الحشر فكلا والهمزة للإنكار والتعجيب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتبعة للمعطوف كما مر في الجملة الانكارية السابقة أي ألم يتفكر الإنسان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة الخ أو هي عين الجملة السابقة أعيدت تأكيدا للنكير السابق وتمهيدا لإنكار ما هو أحق منه بالانكار والتعجيب لما ان المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بخلق اسباب معايشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بخلق انفسهم ولا ريب في أن علم الانسان بأحوال نفسه اهم وإحاطته بها أسهل واكمل فالإنكار والتعجيب من الإخلال بذلك أدخل كأنه قيل ألم يعلموا خلقه تعالى لأسباب معايشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لأنفسهم أيضا مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الأهمية على معنى ان المنكر الاول بعيد قبيح والثاني ابعد واقبح ويجوز أن تكون الواو لعطف الجملة الإنكارية الثانية على الاولى على أنها متقدمة في الاعتبار وأن تقدم الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة في الكلام كما هو رأي الجمهور وإيراد الانسان مورد الضمير لأن مدار الانكار متعلق بأحواله من حيث هو إنسان كما في قوله تعالى أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقوله تعالى فإذا هو خصيم مبين أي شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجيب كأنه قيل أولم ير أنا خلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خصومتنا في أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة وإيراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها روى ان جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجمحي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي بن خلف ألا ترون الى ما

يقول محمد أن الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لأصيرن إليه ولأخصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد مارم قال نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت وقيل معنى قوله تعالى فإذا هو خصيم مبين فإذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح فهو حينئذ معطوف على خلقناه غير داخل تحت الإنكار والتعجيب بل هو من متممات شواهد صحة البعث فقوله تعالى